Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كثيرا يسكتون على النصف الأول فيصير كأنه مبتدأ » [١] . ومن ذلك أيضا قول حسان بن ثابت :

لتسمعنّ وشيكا فى دياركم ألله أكبر يا ثارات عثمانا [٢]

ولو نطقنا هذه الهمزات بما ينبغى لها ، أى : بجعلها همزات وصل لا قطع ، لانكسر وزن البيت ولم يستقم . فالبيت لا يستقيم إلا بجعلها همزة قطع . وهذا دليل على استحسان الوقف عند آخر الشطر الأول . ولا يغض من هذا الاستدلال أن النحويين ينظرون لقطع همزة الوصل على أنها ضرورة ، لأن للضرورة مسوغًا من الاستعمال .

إن دخول الشاعر فى الوزن والقافية إعلان من أول بيت فى القصيدة بمجاوزة النثر والعدول عنه وتنكّب طريقه . ولعل هذا هو الذى دفع الشاعر القديم إلى التصريع فى أول بيت من أبيات القصيدة وهو بذلك أيضا يعقد اتفاقا مع سامعيه على نوع المقطع الذى اختاره للوقف عليه فى نهاية الأبيات المقفاة . وعلى السامعين أن يهيئوا أنفسهم لتلقى مشابهات هذا الصوت المختار .

بعد هذا ، هل يكون الشعر هو مجرد أن يكون الكلام موزونا مقفى فحسب ؟ أى : هل يكون الشعر هو النثر مضافا إليه الوزن والقافية ، وبعبارة أخرى : ألا يترك الوزن والقافية بما يتطلبه كل منهما أثرا فى بناء الجملة ؟

إن الوزن كما هو معروف يُدخل الكلمات فى تنظيم مقطعى معيّن ، وهذا يستدعى – بطبيعة الحال – الكلمات التى تناسب هذا التنظيم ، كما أن الوزن يعيث فى أجزاء الجملة ، فيدفع بعضها فى المقدمة ، ويؤخر بعضها ، ويرتب بينها بطريقة خاصة حتى تأتى القافية مستقرة فى موضعها المقدّر فتمثل فاصلًا صوتيا أو سكتة فى توالى النطق وتتابعِه تهيئةً لبيت جديد ، أو – إن شئنا – لدائرة

---

(١) شرح السيرافى : ٢١٣/١ .

(٢) ديوانه : ٢١٦ .